مستجدات
فقه الدعوة إلى الله
في المرحلة المعاصرة

رسالة لمنسوبي الأربطة الإسلامية

ومعاهدها التعليمية

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني بن علي المشهور

المطلع القرآني..

{ ومَن أَحْسَنُ قولاً ممَّن دعا إلى اللهّ وعَمِلَ صالحاً وقال إنَّني من المسلمين. ولا تَسْتَوي الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بالتي هِيَ أَحْسَنُ فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنَّه وَلِيٌّ حميمٌ. وما يُلقَّاها إلا الَّذينَ صبروا وما يُلَقّاها إلا ذو حَظٍّ عظيم}.

شاهد الحال..

إذا وُجِدَ القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فيجب إسكاتُهفإنَّ من المُمْكِن لهذا الدِّين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى.

المستشرق البريطاني مُنتجِمْري عام ١٩٦٨ م

المقدمة

الحمد للهّ المحمود في كل حال،وهو مستحق الحمد والثناء على نـِعَمِه الغوال، نسأله التوفيق في مراضيه، والعمل على ما يحبه ويرضيه، ومنه نستمد العون، ونسأله السلامة والحفظ والصون، اللّهم يا مَن وفّق أهلَ الخير للخير وأعانهم عليه، وفِّقنا اللّهمَّ للخير وأَعِنّا عليه.

والصلاة والسلام على الداعي الأول، القدوةِ الأسوةِ الأمثل، الموهوبِ من اللهّ فقهَ الدعوة على الوجه الأكمل، القائل صلى اللهّ عليه وآله وسلم: ((الدين النصيحة))، قلنا: لمن يا رسول اللهّ ؟ قال: ((للهّ ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم.

وبعدُ فهذه رسالةٌ مختصرةٌ جمعتُها لشباب الدعوة القائمين على نشر الفضائل والمحاسن، والداعينَ أهلَ عصرنا إلى طريق الحق الآمن، والذّابِّين عن بَيضة الإسلام بأقوالهم وأفعالهم خطر الهجوم المدجج المبرمج الفاتن، متحرِّك وساكن، لتكون لنا ولهم نـِبراساً يُضِيء طريق العمل، ومشعلاً يهديهم وإيانا في ظلمات العصر إلى بناء مرحلة الأمل بلا تطاول ولا جدل، فإن الدعوة إلى اللهّ بالحكمة والموعظة الحسنة سبيل المحسنين المتقين، وديدن المخلصين المخبتين منذ عهد البعثة إلى قيام الساعة، فنسأل اللهّ أن يسدد ألسنتنا ويربط على قلوبنا حتى لا نقول إلا الحق، ولا ندافع إلا عن الحق. وصلى اللهّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

لماذا الاهتمام بالدعوة إلى اللهّ ؟

الدعوة إلى اللهّ شرطٌ أساسيٌّ لصلاح المجتمع، والداعي عنصرٌ فعالٌ في الحياة الاجتماعية، ومؤثرٌ مباشرٌ إذا وعى مسؤولياته الشرعية، وقد جعل اللهّ الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة سبباً في الخير العاجل، وطريقاً إلى تذكر الغافل وتعلم الجاهل، قال تعالى: {إنَّ هذه تذكرةٌ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً}.

كما جعل الدعوة إليه وظيفة هذه الأمة، ويأتي في مقدمتهم حَمَلَة العلم والسُّنَّة والدعوة، قال تعالى: { كنتم خيرَ أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروفِ وتَنْهَون عن المنكر وتؤمنون باللهّ}، وقال تعالى: {ولْتَكُنْ منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ويَنْهَون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} وهدد الحق سبحانه، وتوعد العباد الذين يتخذون من الدعوة سبباً في التفرقة ووسيلة للنزاع والصراع والاختلاف، قال تعالى: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم}.

وبمقدار اهتمام المسلمين بنشر الدعوة إلى اللهّ في مجتمعاتهم ومجتمعات غيرهم فإن دعوة الشر والانحراف تضعف وتخبو ويتضاءل تأثيرها وامتدادها، ويحصل العكس عند سكوت الدعاة عن الدعوة وتوقف المسلمين عن إقامة مسئولياتهم الاجتماعية.

ولهذا فإن ثوابت الدعوة إلى اللهّ في مرحلتنا المعاصرة يجب أن تسير على محورين:

المحور الأول: نشر العلم الشرعي الواجب، وتعليم المسلمين والمسلمات وسائل قربهم من اللهّ سبحانه، وأسباب نجاتهم وفلاحهم في الدارين؛ كما هي مقررة في الإسلام.

المحور الثاني: تبصير الأمة بكافة أسباب الخطر المحدق بها من أعدائها الأصليين الذين حاربهم القرآن وكشف أقنعتهم، وإيضاح الأساليب المتنوعة التي يتخذها العدو لهدم كيان المسلم المعاصر وإذابته في الواقع المخدوع.

مسؤولية الداعي

يجب على كل مشتغل بالدعوة إلى اللهّ أن يعلم أنه قد تحمل مسؤولية عظيمة في الحياة، وأن هذه المسؤوليةَ شرفٌ عظيمٌ ونيابةٌ حقيقيةٌ عن المتبوع الأعظم صلى اللهّ عليه وآله وسلم، كما أنها أيضاً خطرٌ جسيمٌ إذا اتخذها الداعي وسيلةَ كسبٍ ومظهرٍ جاهٍ وغرضٍ واستقطابٍ ذاتيٍّ أو فئوي، وقد حذر النبي صلى اللهّ عليه وآله وسلم من هذا الصنف المخادع فقال: ((إن أخوفَ ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان)) رواه الطبراني، وقال صلى اللهّ عليه وآله وسلم: ((إنما أخافُ على أمتي الأئمةَ المُضِلِّين)) رواه الترمذي.

كما يجب على الداعي أن يبدأ بنفسه فيزجرها عن المعصية، ويجبرها على الطاعة، قال الشاعر:

يا أيها الرجلُ المعلِّمُ غيرَه
هلاّ لِنَفْسِكَ كان ذا التَّعليمُ
تَصِفُ الدواء لذي السَّقامِ وذي
كيما يَصِحَّ به وأنت سقيمُ

ويلزمه أن يعرف مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ورد في الحديث: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)).

والمقصود من هذا التوجيه إحسان التصرف في مراتب الأمر بالمعروف حسب الإمكان، فيضع كل معالجة في موقعها، وحسنُ التصرف من الحكمة، { وَمَن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً} .

فإذا قدر الداعي على التغيير بالعمل والفعل فذاك أوجب وأفضل، وإلا فعليه

استخدام اللسان، فأثره في بعض الأمور أنفع وأجدى، وإذا تعقد الأمرُ على الداعي وصُدَّ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يترك الإنكار بالقلب، وذلك أضعف الإيمان.

كما أن مِن دَأْبِ الداعي تَحَمُّل الأذى من الناس والصبر على جفاهم وغلظتهم، فلا يغضب ولا ينتصر لنفسه، ولا يحتقر أهل المعاصي لذواتهم، بل عليه أن يحتقر الأفعال الشنيعة التي تجري على أيديهم، إلا إذا ثَبَتَ حدٌّ من حدود الله فلا مجاملة في ذلك.

شروط الداعي الذاتية

يجب على كل من اشتغل بالدعوة إلى الله أن يعتني في بناء نفسه على الثوابت الإيمانية التالية:

(١) **الإخلاص لله تعالى؛** لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتُغِيَ به وجهُه»؛ رواه أبو داود والنَّسائي بإسناد جيد.

(٢) **سلامة القلب من السموم الأربعة:**

١- فضول الكلام: لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يستقيم إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيمُ قلبُه حتى يستقيمَ لسانُه».

٢- فضول النظر؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « النظرةُ سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس، من نَظَرَ ولم يَنْظُرْ أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته».

٣- فضول الطعام؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ملأ ابنُ آدَمَ وعاءً شرّاً من بطنه».

٤- فضول المخالطة؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « مَثَلُ الجليسِ الصالحِ والجليسِ السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أَنْ يُحْذِيَكَ وإما أن تجد منه ريحاً

طيبة، ونافخُ الكير إما أن يحرقَ ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)).

(٣) **المواظبة على الأعمال الصالحة،** كالصلوات في الجماعة، وقيام الليل، وكثرة الذكر والأوراد، والصلاة على النبي صلى اللهّ عليه وآله وسلم.

(٤) **محاسبة النفس؛** لقوله صلى اللهّ عليه وآله وسلم: ((الكَيِّسُ مَن دانَ نفسَه وعَمِلَ لما بعد الموت، والعاجز من أتْبَعَ نفسَه هواها وتمنَّى على اللهّ الأماني))، دانَ نفسه: أي حاسبها.

(٥) **الصبر،** وهو الوقوف مع البلاء على حسن الأدب، قال تعالى:{وجعلنا منهم أئمةً يَهْدُونَ بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون} [السجدة: ٢٤].

(٦) **الشكر،** وهو الاعتراف بالنعمة وصرفها في طاعة اللهّ، قال تعالى: {لئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}.

(٧) **صدق التوكل على اللهّ،** لقوله تعالى: { ومَن يتوكلْ على اللهّ فهُو حَسْبُه}، وقوله صلى اللهّ عليه وآله وسلم: ((لو أنكم توكلتُم على اللهّ حقَّ تَوَكُّلِه لرزقكم كما يرزُق الطير، تَغْدُو خِماصاً وتَرُوحُ بِطاناً)) رواه الترمذي.

(٨) **محبة اللهّ عز وجل،** قال تعالى: {والذين آمنوا أشدُّ حُبّاً للهّ}، وقوله صلى اللهّ عليه وآله وسلم: ((أَحِبُّوا اللهّ لِمَا يَغْذُوكُمْ به من نِعَمِه)).

(٩) **الرضا بقضاء اللهّ تعالى،** لقوله صلى اللهّ عليه وآله وسلم: ((إنَّ اللهّ تعالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم، فمَن رضي فله الرضا، ومن سَخِطَ فله السَّخْط)) رواه الترمذي.

(١٠) **الرجاء في اللهّ،** وهو ارتياح القلب لانتظار ما عند اللهّ، قال تعالى: {فمَن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً}.

(١١) **الخوف من اللهّ،** وهو تألم القلب واحتراقه لتوقع الجزاء من اللهّ على المعصية أو عظم المراقبة للهّ تعالى، فأخوف الناس لربهم أعرفهم بنفسه وبربه، قال صلى اللهّ عليه وآله وسلم: ((واللهّ إنِّي لأَعلمكم باللهّ وأشدكم خشيةً له)) رواه الشيخان، قال تعالى: {إنما يخشى اللهّ من عباده العلماءُ}.

(١٢) **الزهد في الدنيا،** لقوله تعالى: {ولا تَمُدَّنَّ عينيكَ إلى ما مَتَّعْنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفضْ جناحَك للمؤمنين}، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « من أصبح وهُمُّه الدنيا جَعَلَ الله فَقْرَهُ بين عينيه ».

فلا ينبغي للداعي أن يتطلع إلى ما في أيدي الخلق من الحطام، ولا يمني نفسه بالجاهات والمقامات، بل عليه أن يفرغ نفسه من كل حظٍّ نفسانيٍّ ووسواس شيطاني، ويجعل وجهتَه كلَّها لله تعالى مع رعاية الآداب لعباد الله على كافة مراتبهم.

(١٣) **الغيرة الصادقة على الإسلام والمسلمين،** والغيرة حُرقَةُ القلب على مصير الإسلام وأمته، وانشغال الذهن بهداية الخلق وإرشادهم، وبذل المجهود في تبصير المخدوعين وتذكير الغافلين وتعليم الجاهلين وهداية الحائرين مع التواضع واللين ولطف المعشر مع الخلق أجمعين.

(١٤) **الازدياد من العلم والاستفادة من الخبرات:** والعلم أصل من أصول الدعوة ونشرها، ومن دعى إلى الله على غير علم فقد تجرأ على الله ورسوله، وأقل العلم الذي يجب معرفته للداعي المبتدئ العلم الفرضي الواجب، وهو معرفة أوليات العلوم في العقائد والحديث والتفسير والفقه واللغة والسيرة، وهذا العلم يؤخذ عن العلماء والمشايخ، ولا يكفي فيه قراءة الكتاب أو سماع الشريط، فللعلم نور يؤخذ ويتلقى من الصدر إلى الصدر.

كما يجب استمرار الداعي في الطلب وتحقيق العلوم والمطالعة الدائبة في كتب العلم الديني والدنيوي مما يحتاج إليه في معرفة شؤون الحياة وأمور المعايش التي يتطرق إليها الداعي.

كما يلزمه تسجيل الفوائد العلمية التي يقف عليها في دراسته أو أثناء دعوته في حضره أو سفره، ويلتزم ترتيب وظائف الأوقات فيضع كل شيء في وقته، كما يجب أن يكون له نصيب من الاطلاع على نقائض العلوم التي يناقشها الأضداد فيحسن الإجابة فيها.

(١٥) **الصدق في النقل والتثبت في الإبلاغ،** لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « كفى بالمرء إثماً أن يحدِّث بكل ما سمع»، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « إنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله

صديقاً)).

ومن مهمات الداعي تجسيد هذه المعاني الأدبية في كل أقواله وأفعاله، فإذا أراد أن ينقل خبراً من الأخبار أو يستدلَّ بحديثٍ أو قصةٍ أو أثرٍ فيجب عليه أن لا يعجل في الكلام به إلا بعد تمام الاطلاع على صحته وثبوته، وإذا ما كان الخبر أو الحكاية مما تتناقله أجهزة الإعلام والمجلات فلا يبادر إلى الكلام فيه سلباً أو إيجاباً إلا بعد التحقق في الأمر من كلِّ جوانبه ويرى أن في إيراد ذلك فائدةً ترجى، وإلا فعليه أن يقتصر على ما في كتب العلم والحديث مع سلامة النقل وحسن الإبلاغ.

(١٦) **القدوة الحسنة؛** لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كَبُرَ مقتاً عند اللّه أَنْ تقولوا ما لا تفعلون} وقوله تعالى: { أتأمرون الناس بالبر وتَنْسَوْنَ أنفسَكم وأنتم تَتْلُونَ الكتابَ أفلا تعقلون} .

والداعي إلى اللّه يعتبر ممثلاً عن لسان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، ومثالاً يُحتذى به ويُتأسى به، فليلتزم حسن الاستقامة والتحلي بكل فضيلة والتخلي عن كل رذيلة ولو كانت عادة من العادات المستحسنة عند بعض الناس، كمضغ القات وشرب السيجار والتردد على أماكن اللّهو والترفيه المشبوهة، وعليه أن يستعيض عن هذه العادات بما يشرفه ويشرف الدعوة التي يحملها للناس، والعاقل طبيب نفسه.

(١٧) **نشر الدعوة إلى اللّه بالأسلوب المناسب:** من حصافة الداعي حسن التصرف عند الإبلاغ وحسن الاختيار للمواضيع المطروقة، فإذا كانت هناك مناسبة إسلامية كالهجرة أو الإسراء والمعراج أو غيرها طَرَقَ ذلك الموضوع وأخذه من كل جوانبه، وإذا حضر مناسبة فرح كالزواج مثلاً يجب عليه أن يتحدث بما يناسبه المقام، فيتطرق إلى سنة الزواج في الإسلام وما يلزم الزوجين من بناء الحياة الأسرية الصالحة، وما لهما من الثواب الجزيل في إكمال شطر الدين، ووجوب التآلف والعشرة بالمعروف..إلخ.

وإذا حضر مناسبة موت يجعل موضوع كلمته التعزية لأهل المصاب مع كمال اللطف وحسن العبارة، مثل قوله: أعظم اللّه أجركم وأحسن عزاءكم وغفر لميتكم، وأخلفه اللّه

عليكم بالخلف الصالح وتغمده بواسع رحمته وأسكنه فردوس جنته، ويحثهم على الصبر والحمد، وما أعد اللهّ للصابرين على المصيبة وما أوعد به الحامدين في البأساء والضراء، ويذكرهم بأدب الشرع في الأحزان، فلا حزن أكثر من ثلاثة أيام إلا على الزوج، ولا نياحة ولا لطم خدود ولا شق جيوب، فإنها من أعمال الجاهلية، ويحسن أن يلخص جملة من الأحاديث الواردة في ذلك.

(١٨) **حكمة الداعي بين الإبلاغ والسكوت**: يجب على الداعي أن يعلم أن الكرم في كل موطن أمر غير مناسب كما أن السكوت كذلك، ففي بعض المواقع يكون السكوت أبلغ أثراً من الكلام، وفي مواطن أخرى يكون الكلام أجدى وأنفع من السكوت، ومن نال من الحكمة نصيباً أُلهم حُسْنَ التصرف، وفي هذا الصدد يلزم الراعي أن يستخير اللهّ تعالى في حال كلامه وسكوته، وخاصة في مواطن الأضداد وأهل العناد. وإذا تكلم فعليه أن لا ينفعل أو يغضب غضباً يخرجه عن حد التحكم في العبارات، فإن الانفعال قد يجعل الدعوة تثمر بنتائج عكسية. وفشل الداعي في دعوته يرجع غالباً إلى الانفعالات أو إلى عدم الإعداد المسبق لموضوع دعوته، أو لتعرضه عند الحديث إلى بعض المسائل والمواضيع التي لا يجيد الحديث عنها، أو لرغبته في إثارة الآخرين واستفزازهم.

(١٩) **معرفة الحق لأهله**: إذا دخل الداعي إلى مدينة أو قرية أو مسجد أو بيت أو زار مدرسة أو معهداً أو أي موقع آخر فعليه أن يعرف حقوق الآخرين، فلا يتكلم إلا بإذن، وإذا أذن له فليحسن الثناء على الحاضرين والآذنين له، وإذا ما منع عن الكلام فعليه أن يقبل ذلك بهدوء ويكرر عليهم الطلب، فإن قبلوا وإلا فليحسن التصرف في الخروج والوداع دون إثارة شغب أو منازعة. ولا يخرجُ وقتَ الصلاة، ولا يترك السلام عليهم مع اللطف عند الانصراف وإن جَفَوه، وليعلم كل داعٍ أن ما فاته اليوم بسوء تصرفهم معه سيصل إليه غداً مع حسن التصرف وسلامة القلب.

(٢٠) **ثقافة الداعي إلى اللهّ**: من أهم شروط الداعي سعة الاطلاع وشمول رؤيته العلمية، وهذا لا يتأتى إلا بكثرة المطالعة وسماع خطب ومحاضرات العلماء وإجهاد النفس في تلخيص المواضيع،

وحسن إعدادها، كما أن من آثار سعة الثقافة معرفة أحوال الناس على اختلاف مشاربهم وآرائهم ورغباتهم وهواياتهم، واختلاف مواقع تجمعاتهم ومجالسهم، فبمعرفة هذه الأحوال يستطيع الداعي المخلص أن يقتنص هذه الظواهر فيوصل إلى الجميع دعوة الحق بما يناسب عقولهم وأحوالهم، فقد ورد في الحديث: «أحبُّ الخَلْقِ إلى اللهِ أنفعهم لعياله».

مواقع نشر الدعوة إلى اللهّ في المرحلة المعاصرة

(١) من أهم المواقع التي يجب أن يغشاها الداعي لطرح مواضيعه بيوت اللهّ: المساجد، وهي المواطن الأصلية للدعوة، وفيها من أسباب السكينة واجتماع القلوب ما لا يوجد في غيرها.

(٢) الأربطة ودور العلم والتعليم: وقد عرفها العالم الإسلامي قديماً، وكانت وظيفتها تعليم الناس ونشر الدعوة إلى اللهّ وإيواء الفقراء والمساكين، ومنها تخرج العلماء والصلحاء، وتمتاز الدعوة إلى اللهّ في هذه المواطن بإمكانية صب المعارف السلوكية والتربوية والمهارات المعرفية بتدرج ورسوخ؛ لأن مناهجها لا ترضخ للتقنين والانتقاء كما هو في المناهج الرسمية، وأما المدارس والمعاهد والجامعات فنشر الدعوة إلى اللهّ يلزم الداعي فيها أن يكون على غاية من التيقظ والحذر والوعي؛ لأنها في الغالب مرتع الأفكار المتناقضة والآراء المتباينة، وهي تربةٌ خصبةٌ للنِّحَل والتكتلات والتيارات؛ لغياب الصيغة التربوية العليا، ويحسن فيها نشر الدعوة الفردية من غالب الدعاة، إلا الداعي المتمرس المتمكن فلا بأس أن يدعو إلى اللهّ في عموم جيل هذه المؤسسات بشرط أن يمسك بزمام التأثير والسيطرة التامة على نفسيات المستمعين له دون شد أو إثارة.

(٣) المراكز الثقافية والأدبية والمنتديات: وفيها يجب أن يتخذ الداعي أسلوباً يختلف عن أسلوب المساجد، لأن رواد هذا الموقع غالباً من الشباب الميال إلى العلوم العصرية الحديثة والمولعين بالثقافة الجديدة والمتأثرين بمدرسة الإعلام، والخائضين في حمأة الصراع الفكري بين الحضارة الغربية وحضارة الإسلام، وهنا يلزم على الداعي أن يكون ملماً ببعض القضايا الفكرية المعاصرة ومطلعاً على نصيب من الثقافة والأدب والمعلومات ليمكن له شق طريقه إلى قلوب المستمعين بلطف وثبات، وغالب أساليب هذه المواقع هي الندوات والمحاضرات والمناقشات الفردية أو الجماعية، ومن خلالها يستطيع الداعي المتمكن من طرح قضية الإسلام كمعادل قوي أمام ما يطرحه الآخرون من الآراء والنحل والنظريات.

(٤) **الرحلات الخاصة والعامة**، وفيها يستطيع الداعي أن يبرز مقدراته الفكرية وتأثيره الروحي من خلال الإمساك بطرف المناقشات الدائرة في السيارة أو الحافلة، بوضع شريط دعوي في مسجل السيارة، أو باستغلال أي ظاهرة في سلوك الحاضرين مثل شرب الدخان، أو مضغ القات، أو تهدئة صوت الأغاني بأسلوب لين ووضع البديل المناسب أو غير ذلك.

(٥) **المناسبات الإسلامية العالمية**، ومنها مناسبة عيد الفطر والأضحى، ومناسبة شهر رمضان، ومناسبة الهجرة والعاشر من محرم، ومناسبة الأشهر الحرم، ومناسبة الإسراء والمعراج، ومناسبة الميلاد النبوي، ومناسبة نصف من شهر شعبان، والحج ومناسباته، ومناسبة شهر صفر والتشاؤم فيه.

وهذه المناسبات وأمثالها لها أكبر الأثر في نشر الدعوة إلى اللهّ بين الأمة من خلال تعريف الناس على أحداثها ووقائعها وبسط المأثور عنها دون إفراط ولا تفريط.

(٦) **المناسبات الاجتماعية الخاصة**، وهي ما يقوم بعض المسلمين من إحياء لبعض الأيام والليالي التي ترتبط بمناسبة خاصة كالزواج، والعقيقة، والمأدب، أو اجتماعهم على حفل خطوبة، أو قدوم مسافر، أو افتتاح مسجد أو مدرسة، أو غير ذلك من مشاريع الخير، فهي موقع ملائم لنشر الدعوة إلى اللهّ وإشعار الأمة بمشاركة الإسلام في كل ما يخصهم من أمور دينهم ودنياهم.

(٧) **الزيارات والحوليات**، وهذه المناسبة مخصوصة بنمط معين من الناس في المجتمع الإسلامي، وبرغم الطعن فيها من بعض أهل العلم إلا أنها عند التمحيص وسيلة من وسائل التعريف الإعلامي على حدث معين أو شخصية معينة كان له دور في الحياة الاجتماعية أو الفكرية لدى المعتنين بهذه المناسبة، ومثل هذه المناسبات إذا هُذبت من بعض العادات القبيحة فسيكون لها دور فعال في نشر الدعوة إلى اللهّ بين الناس.

الوسائل الحديثة وأثرها في الدعوة إلى الله ّ

يمكن للداعي إلى الله ّ في مرحلتنا المعاصرة أن يستفيد من كافة الوسائل المتاحة لنشر الدعوة إلى الله ّ وإيصالها إلى الناس، وليس في الإسلام قيدٌ شرعيٌّ على الوسائل إذا وُضعت في موقعها السليم واستُخدمت بشروطها السلمية، ومنها:

١-منابر المساجد، ومنها ينشر فقه الخطب الجمعية والمناسبات والأعياد.

٢-المحاضرات والندوات.

٣-المجلات والصحف.

٤-أجهزة البث المرئي.

٥-أجهزة البث السمعي.

٦-توزيع الأشرطة المرئية والسمعية.

٧-المكتبات العامة.

٨-النشرات والكتيبات والرسائل.

٩-الزيارات الخاصة للمؤسسات.

١٠-الألعاب الرياضية المنظمة.

١١-الدورات التأهيلية.

١٢-الجلسات الأسبوعية والأمسيات.

الداعي وفقه الواقع المعاصر

إن من مستجدات الدعوة إلى اللهّ في مرحلتنا اليوم معرفة ما يلي:

١-الاطلاع الكامل على ما يدور من نشاط محموم ضد الإسلام.

٢-أن يفقه سياسة الأعداء ضد الإسلام منذ تسلطهم على العالم.

٣-أن يبين للناس خطر سياسة الكفر والنفاق المتحالفة منذ عهد الغثاء ضد الإسلام والمسلمين.

٤-تتبع الشواهد القائمة من آثار الكفر على حياة المسلمين في السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والتربية، والتعليم، والإعلام، والتسويق.

٥-على الداعي أن يستعين بالمطالعة عما كتبه الدارسون العلماء عن سياسة المستشرقين والمستعمرين ووسائلهم لمسخ الإسلام في المسلمين.

٦-التفقه والدراسة الواعية لعلامات الساعة، ومطابقة العلامات على الواقع الإسلامي والعربي.

٧-الاطلاع على المراحل الاستعمارية وأسبابها وآثارها وما تهيأ بها من ترويض للعقل المسلم واندراجه ضمن المعطف الغربي والتعرف على دور اليهود في نسيج السياسة المعادية للإسلام والمسلمين.

٨-تتبع الشواهد القرآنية والنبوية عن بروز مرحلة الغثاء وآثارها في الأمة.

٩-دراسة بعض أفواج الجماعات الإسلامية ذات الصبغة العدائية ضد أشباههم من المسلمين، وما يستفيد العدو من هذه الهجمات المدمرة للبنية الداخلية، وكيفية المعالجة السديدة لتصحيح أخطاء الأمة مع دحض شبهات السياسات الدخيلة على الإسلام.

١٠-نشر المحبة وإشاعة السلام بين المسلمين أجمعين مهما اختلفت آراؤهم وتنوعت مذاهبهم، وإبراز قواسم الإسلام المشتركة الجامعة لأشتات الجميع في مثل قوله صلى اللهّ عليه وآله وسلم: ((ألا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتُم ؟ أفشوا السلام بينكم))،

والسلام في الإسلام لا يقف عند معنى التحية وحدها بل يتعداها إلى معاني الوئام والتسامح والاطمئنان.

١١-عدم إثارة الجدل بين كافة الجماعات والطوائف والعمل على أن يمارس الجميع شعائر الإسلام بالهدوء والتؤدة والمحبة وتناول كافة المسائل على بساط النقاش البريء الهادئ.

نماذج من فقه الدعوة المعاصرة دفاعاً عن الإسلام

بعد فشل الحروب الصليبية في تحقيق بغيتها ضد الإسلام عادوا لدراسة واقع الأمة الإسلامية دراسة واعية، ومن خلال هذه الدراسات بدأوا تنفيذ خططهم المرسومة على النحو التالي:

(١) **القضاء على الخلافة الإسلامية**، وكانت تركيا ممثلةً بالدولة العثمانية مركزَ القرار الإسلامي في العالم، ودار الخلافة قد مرت بأدوار مختلفة، فمن النشوء إلى القوة والتوسع ثم إلى التوقف والجمود ثم إلى التخلف والضعف، ثم إلى الاضمحلال والزوال [١]. وفي هذه المرحلة الأخيرة تظافرت القوى الثلاثة: الدول الأوروبية الصليبية، والحركة الصهيونية، ودعاة القومية العنصرية على إسقاط دول الخلافة.

والجدير بالذكر أن انهيار الامبراطورية العثمانية قد بدأ منذ نهاية القرن التاسع عشر، وذلك بانفصال بعض الولايات عن الدولة بإبرام معاهدات مع بريطانيا وباستيلاء سلطان نجد عبد العزيز آل سعود على منطقة الأحساء عاصمة آل الرشيد الموالين للدولة التركية، ومنها بدأ يسعى إلى احتلال الحجاز وعسير.

وفي هذه المرحلة أيضاً تمكنت بريطانيا من فرض حمايتها على بعض بلاد الخليج، واحتلت عدن عام ١٨٣٩م.

وبادر شريف مكة منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى إجراء اتصالات مع بريطانيا للتخلي عن ولائه لتركيا لينضم العرب إلى الحلفاء مقابل اعتراف بريطانيا بعد الحرب باستقلال البلدان العربية الآسيوية.

وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى أظهر الحلفاء كشف نواياهم فقامت بريطانيا مع فرنسا بوضع مشروع تقسيم البلاد العربية ما عدا الجزيرة العربية وتم التقسيم على النحو التالي:

---

(١) عن مقدمة ((مذكرات السلطان عبد الحميد)) ص٥ طبعة مؤسسة الرسالة.

- تحت الانتداب البريطاني: العراق وفلسطين وشرقي الأردن.
- تحت الانتداب الفرنسي: سوريا ولبنان.
- إقرار الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها.

ولم يبق على ولائه للحكم التركي سوى إمام اليمن.

ولترضية الشريف حسين عين ابنه فيصل ملكاً على العراق، وابنه الثاني عبد اللهّ ملكاً على شرقي الأردن.

وفي تركيا ُأسقطت الخلافة بانقلاب عسكري، وأعلن عن قيام النظام الجمهوري يوم ٢٦ من أكتوبر عام ١٩٢٢م، وانتخب مصطفى كمال أتاتورك أول رئيس للجمهورية التركية، وأعلن مصطفى أتاتورك رسمياً عن إلغاء الخلافة يوم ٣ مارس ١٩٢٤م، واشترطت الدول الاستعمارية على تركيا الجمهورية العلمانية الشروط التالية:

١ - إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله.

٢ - تتعهد تركيا العلمانية بإخماد كل حركة يقوم بها المسلمون لإعادة الخلافة.

٣- تقطع دولة تركيا العلمانية صلتها بالإسلام.

٤ - تختار دولة تركيا العلمانية لنفسها دستوراً مدنياً بديلاً عن دستورها المستمد من أحكام الإسلام.

وبعد إعلان هذه القرارات اعترفت الدول الغربية بتركيا العلمانية، وأعلن متحدث بلسانهم: لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام، والخلافة.

(٢) القضاء على القرآن وتأثيره:

قال أحد زعماء الغرب: يجب أن نزيل القرآن العربي من المسلمين، ونقتلع اللسان العربي

من ألسنة العرب حتى ننتصر عليهم، ولن يتأتى ذلك إلا بأمور، منها:

(أ) فتح المدارس الحديثة وتذويب القرآن واللغة العربية وإضعاف العمل بها، وكتب في هذا الصدد المبشر تكلي [٢].

(ب) اشتغال الجيل المسلم بالعلوم النظرية ومسميات المعارف الفكرية وتعظيم الدراسات العلمية وتحقير لغة القرآن وإهمالها.

(ج) استغلال وسائل العلم والحضارة أجهزتها الإبداعية في تمييع الإنسان المسلم وجذب انتباهه إلى الأفلام والصور المتحركة والساكنة وإطلاق حرية النساء وغير ذلك.

(٣) تدمير أخلاق المسلمين وإطلاق شهواتهم، كتب أحد المستشرقين لأعوانه: إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم عن الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها. وكتب زويمر:إن التبشير ضد الإسلام يحمل ميزتان، مزية هدم، ومزية بناء؛ أما الهدم فانتزاع المسلم من دينه ولو بدفعه إلى الإلحاد، وأما البناء فتنصير المسلم أو عزله عن تأثير الإسلام.

(٤) القضاء على وحدة المسلمين، قال القس سيمون: يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير.

(٥) تشكيك المسلمين في الدين، وذلك بالبحث عن المتناقضات الفكرية والعلمية في المذاهب الإسلامية وإلهاب الصراع فيما بينهم.

(٦) إبعاد المسلمين عن تحصيل العلوم الصناعية، وذلك بتشجيع الدراسات العلمية دون الحصول على كيفيات استثمارها، بحيث يصبح الإنسان المسلم غير قادر على الإنتاج الصناعي والزراعي، وإنما يبقى مستهلكاً للصناعات الغربية، وبهذا ينتهي دوره القيادي في العالم.

---

(٢) كتب هذا المبشر قائلاً: يجب أن نشجع على المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية بالغربية وتعلموا اللغات الأجنبية. اهـ.

(٧) **إبعاد العقل الإسلامي المؤثر عن ساحة التأثير**، وفي هذا يقول المستشرق البريطاني مونتجمري عام ١٩٦٨م: إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فينبغي إسكاته، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كأحد القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى.

(٨) **إفساد المرأة وإشاعة الانحرافات**، وذلك من خلال عزلها عن التأثير الروحي للإسلام، وتزيين التقليد للغرب بواسطة المجلات والصحف، وإدخال الأجهزة المرئية المتنوعة إلى البيوت، وتحريك العواطف بالدعايات والمسلسلات والأغاني الماجنة، والمناداة بشعارات الحرية والمساواة وتحرير المرأة وإدخالها مواقع الأعمال والأندية والمسارح والملاعب والتعليم المختلط، وشن الحملات الدعائية المنظمة ضد الحجاب والحشمة والآداب، وطمس معالم التأثير الديني المؤيد لذلك، وتجنيد المؤسسات العلمية والطبية والاقتصادية والسياسية لذلك.

(٩) **تجويع العالم الإسلامي وإشاعة القلق في عواصمه**، وذلك بالسيطرة على كافة الموارد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من خلال المد الاستعماري، وهو أول أبواب سياسة التجويع المبرمج، وذلك باستجلاب الأجيال من مواقع الحرف والأعمال الزراعية المحلية إلى الوظائف والأعمال الإدارية والعسكرية، وإغرائهم بالمرتبات والشهادات، ثم اللعب بالعملة المحلية والسيطرة على السوق والتحكم بأسعار البترول والمعادن وإغراقه بالمنتجات الغربية بأسعار رخيصة حتى يعتمد الكل على السوق ويضعف الانتاج المحلي والأعمال الزراعية المحلية، ويعجز الدخل القومي المقنن بالأسعار الغربية عن الوفاء بتغطية الديون المرحلة عن الأنظمة الغثائية.

ومن خلال هذه السياسات الاقتصادية، انهار العالم الإسلامي، ويعاني اليوم من أخطر الأزمات الاقتصادية، ولا يزال الغرب يطور من أسلوب هيمنته على اقتصاديات العالم الإسلامي بتنفيذه لمخططاته المدمرة.

هذه المشكلة.. فأين الحل ؟

إذا كان الداعي المعاصر قد استشعر ثقل المسؤولية التي يحملها في سبيل نصرة الإسلام وإنقاذ المسلمين من الشرور والآثام التي أحاطت به، فعليه أولاً أن يسلم بالقضاء والقدر، وأن الخير والشر كله من الله، وأن الأمر لله من قبل ومن بعد، ثم يعمل جاهداً على النحو التالي:

١-الإطلاع الكامل على نبوءات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن علامات الساعة، ومن خلال قراءة المؤلفات العادلة التي حرصت على كشف الحقائق وربط العلامة بالواقع،وليحذر من كتب الدجاجلة الذين يهونون من الاهتمام بذلك ويتحدثون عن العلامة بأسلوب الرتابة والقراءة النصية المجردة.

٢-النظر المتأني في مؤلفات الفكر اليهودي والصليبي والاستشراق الذين وضعوا سموم خططهم منذ عهد الثورة الصناعية وما قبلها للسيطرة على العالم الإسلامي ومحاصرة الإسلام.

٣-تتبع مراحل التحولات التي طرأت على العالم الإسلامي بعد سقوط دولة الخلافة وربطها المباشر بسياسة الاستعمار في الاقتصاد والتربية والتعليم وغيرذلك.

٤-التأمل في نشوء بعض الفئات السياسية والجماعات الدينية في الوطن الإسلامي والعربي، وانشغالها بقضايا المتناقضات الدينية والصراع الداخلي مقابل سكوتها عن سياسة الاستعمار والاستهتار والاستثمار والتطبيع والتجويع.

٥-النظر في أسباب الضعف المذهبي والصوفي وما طرأ على الثقافة الإسلامية من عزل فكري متدرج بين ثوابت المذاهب والتصوف السليم وحب آل البيت، إلى التردي الفاضح في محاربة هذه الثوابت وإشاعة متناقضاتها المحضونة في ظل الهيمنة الاستعمارية والاستثمارية.

٦-النظر في التحالفات والتكتلات العصرية بين الدول الإسلامية والعربية والعالم

الصليبي وما يبرز من مصالح مشتركة لتمييع القضايا الإسلامية العالمية والمحلية، وتحويل الإسلام إلى إرهاب واغتصاب ودماء، وإشاعة القلق والخوف من كل منظور إسلامي ومعالجة دينية لتصحيح أخطاء المراحل الاستعمارية.

٧-دراسة شعار الصحوة المعلن رسمياً من إحدى عواصم الدول الأوروبية عشية سحب البساط من تحت أقدام الشيوعية العالمية، وفتح باب الانتقام المعلن من الإسلامي والمنتسبين إليه في أوروبا، واقتلاع جذور الإنسان المسلم ولو كان غثائياً، وضرب المسلمين في العالم الإسلامي بعضهم ببعض من خلال تشجيع الفئات المتناحرة وتمويلها وحراستها تحت مبدأ الديمقراطية والتعددية وحرية التعبير، بما يلهب الواقع المحلي بالصراع الاعتقادي والنزاع القبلي والفئوي.

مفاهيم دعوية معاصرة

١ –قوله صلى اللهّ عليه وآله وسلم: « من أحيا سنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد » إشارة منه صلى اللهّ عليه وآله وسلم إلى سنة المواقف الأخلاقية عند فساد مفاهيم السنة عند الخلف، وسنة المواقف هي ما جسده رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وآله وسلم من الأفعال والمواقف الدالة على عظم علاقة المسلم بالمسلم، المسلم أخو المسلم، بحسب امرءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم.

٢ –« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عَضُّوا عليها بالنواجذ »، وسنته وسنة خلفائه هي مواقفه ومواقف من ورثه صلى اللهّ عليه وآله وسلم حكماً وعدلاً أو حالاً عند الأزمات من حسن التصرف والحكمة والثبات، والراشدين بمعنى الرشد، وهو تمام العقل، والمهديين من الهداية والتوفيق.

٣ –أركان الدين وثوابته أربعة وليست ثلاثة فقط، شاهدها حديث جبريل: الإسلام والإيمان والإحسان وعلامات الساعة، بدليل قوله صلى اللهّ عليه وآله وسلم: «أتاكم يعلمكم دينكم ».

وبفقه علامات الساعة يتميز الخلط في فهم الإسلام والخبط في معنى الإيمان والتعتيم على مرتبة الإحسان.

٤ –«يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء». المقصود بالصوم إمساك الجوارح عن كل أسباب الانفلات، وليس المعنى يقف عند الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح فقط.

الخاتمة

أيها المسلم الداعي إلى اللهّٰ..

إن مسؤولية الدعوة إلى اللهّٰ رسالة شريفة فأحسن حملها وإبلاغها إلى الآخرين، وإياك ونمرودية العقول وفرعونية النفوس وعنترية المواقف، وبمقدار احترامك لهذه المسؤولية فإنك تصبغ واقع الدعوة منظوراً جديداً يبث الأمل في النفوس الحائرة، ويحيي العمل الصالح في الجوارح الفاترة.

وتصنع لليوم الموعود، يوم الفرج العام...

وفقك اللهّٰ إلى كل خير وإيانا، آمين..

المؤلف..

الفهرس